المحاضرة السادسة: لغة الأطفال وخصائصها

مفهوم اللغة:

اللغة عند **دي سوسير** نظام مجرد من العلامات، ويتكون هذا النظام على العلاقات التي تربط بين هذه العلامات لتشكل نظامًا أو بنية وهي علاقات يشترك فيها أعضاء الجماعة اللغوية وتمثل المخزون الذهني لهم، كما يعتبرها ظاهر اجتماعية تستعمل لتحقيق المفاهيم بين الناس فيتحقق التواصل، ويعد سوسير أول من أدرك أن اللغة نظام له قواعد خاصة، ومن تعريفات اللغة التي أوردها سوسير أيضًا أنها ظاهرة عامة يتفرد بها الإنسان عن سائر الكائنات.

تعريف اللغة عند **علماء اللغويّات الأمريكيين برنارد بلوخ وجورج إل:** (إنّ اللغة هي عبارة عن مجموعةٍ من الرموز الصوتيّة المناسبة المُستخدمة للتواصل مع الجماعات الاجتماعيّة)، أمّا عالم اللغة الإنجليزيّة هنري سويت فقال: (إنّ اللغة هي عبارة عن أداةً تُستخدم للتعبير عن الأفكار من خلال أصوات كلاميّة مكوّنة من كلمات تؤّلف الجمل، بحيث تعبّر هذه الجمل عن الأفكار الموجودة في داخل الإنسان.

كما نجد تعريفًا قديمًا للغة عند العالم النحوي **ابن جني** فيعرفها بأنّها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهنا نجد أن ابن جني أشار إلى أصوات اللغة، وأن للغة وظيفة في الاتصال من أجل تحقيق الحاجات والأغراض، كما أشار في تعريفه أن لكل قوم لغة خاصة بهم.

عرف **ابن خلدون** اللغة في مقدمته، إذ قال عنها أنّها في المُتعارف: عبارة المتكلم عن مقصوده، وتلك العبارة فعل لساني ناشئ عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو اللسان وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم، وأراد ابن خلدون في كلمة عبارة أن يشير أن للغة جانبًا وظيفيًّا فهي وسيلة لإيصال ما يقصد المتكلم، وأراد في جملة بحسب اصطلاحاتهم أن لكل قوم لغة خاصة بهم، وكما يرى ابن خلدون أن اللغة ظاهرة اجتماعية.

مراحل النمو اللغوي عند الطفل:

مرحلة ما قبل اكتساب اللّغة:

هي المرحلة الأوّلية في رحلة اكتساب اللّغة، تبدأ منذ الولادة وحتّى الأسبوع الثّامن بالعادة من عمر الطّفل، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الصّراخ:

يصرخ الطّفل فور ولادته ليدلّ على قدرته على التّعبير عن نفسه، وليدلّ على نموّ الحنجرة والجهاز التّنفّسي اللذين يُعدّان من ضروريّات نموّ القدرة على التّكلّم، والصّراخ يدلّ كذلك على ردّ فعلٍ لأمرٍ طرأ على الطّفل مثل الجوعٍ أو الألمٍ أو التعب.

المناغاة:

يبدأ الطّفل بالمناغاة منذ شهره الرّابع أو السّادس وحتّى السّنة من عمره بالعادة، وتختلف عن الصّراخ بأنّها أصواتٌ يُصدرها الطّفل إراديّاً، وتكون عادةً نتيجةً لسلامة جهاز الطّفل السّمعي اللّفظي، لأنّه يتّخذها تسليةً كلّما سمع صوته وهو يُناغي، بينما لوحظ أنّ الأطفال الصّمّ لا يمرّون بمرحلة المناغاة بل يعبّرون عن ذاتهم بالصّراخ حتّى في هذا السّن.

المحاكاة:

تبدأ مرحلة المحاكاة بعد الشّهر التّاسع من عمر الطّفل في العادة، وهو عبارةٌ عن جسرٍ يوصل الطّفل إلى لغة الكلام الحقيقيّ والمفهوم، وينطق الطّفل في هذه المرحلة كلماته الأولى، مع وجود فوارق فرديّةٍ بين كلّ طفلٍ لآخر من قدراتٍ عقليّةٍ، وسنٍّ، وجنسٍ، وبيئةٍ مساعدةٍ على التّعلّم، وما إن يبلغ الطّفل السّنة من عمره حتّى يتمكّن من تقليد ومُحاكاة الكلمات الّتي يسمعها أو أصواتها على الأقل، ويتمكّن من ترديد الكلمات الرّاسخة في عقله في السنة الثّانية من عمره.

مرحلة الكلام المفهوم:

هي المرحلة الّتي تبدأ ما بعد السّنة الأولى من عمر الطّفل، حيث يفهم بها الطّفل معاني الكلمات الّتي يلفظها، ويستخدم عناصر ربطٍ سليمة، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

مرحلة التّعابير الأُحاديّة:

تبدأ من الشّهر الثّامن عشر وحتّى السّنتين من عمر الطّفل؛ حيث يلفظ كلماتٍ فرديّةً عند إشارته أو رغبته بشيءٍ ما.

المرحلة النّحويّة:

تبدأ من عمر السّنتين وحتّى الخمس سنوات؛ حيث يبدأ بها الطّفل بفهم نحو وقواعد اللّغة، وتركيب جملٍ جديدةٍ بناءً عليها.

المرحلة المتقدّمة:

تبدأ من عمر الخمس سنواتٍ في العادة، حيث يتمكّن بها الطّفل من الكلام بطريقةٍ سليمةٍ وواضحةٍ ومفهومةٍ مع استخدام الضّمائر والدّلالات الصّحيحة.

اللغة بين الاكتساب والتعلم:

يعد اكتساب اللغة عند **تشومسكي** من أهم الجوانب المميزة للسلك البشري، ويعني الحصول على المعرفة أو المعلومات من البيئة التي يعيش فيها الفرد من تفاعله مع البيئة، وما تحتويه من متغيرات وأفراد، إذ أن الطفل

العادي يتعلم معظم الأصوات في لغته قبل ثالث سنوات من عمره، ويستخدم مختلف أنماطها القواعدية قبل الخمس سنوات من عمره .يُقصد باكتساب اللغة تلك العملية التلقائية وغير الشعورية التي يتم بها تعلم اللغة الأم " ذلك أن الفرد يكتسب لغته الأم في مواقف طبيعية وهو غير واعي بذلك، ودون أن يكون هناك تعليم مخطط له، وهذا ما يحدث للأطفال حين يكتسبون لغتهم الأولى، فهم لا يتلقون دروسا منظمة في قواعد اللغة وطرائق استعمالها وإنما يعتمدون على أنفسهم في عملية التعلم، مستعينين بتلك القدرة التي زودهم بها الله تعالى، والتي تمكنهم من اكتساب اللغة في فترة قصيرة وبمستوى رفيع.

أما تعلم اللغة فهو تلك العملية الواعية التي تبدأ بعد سن الخامسة وهو سن التمدرس، حيث يتلقى الطفل كما معرفيا متعلقا بتعليم اللغة بشكل مبرمج ومخطط له مسبقا من طرف الجهة الوصية.

يبدأ الطفل بتطوير وعي ما وراء اللغة بعد سن الخامسة، وهذا يشير إلى فهم للغة، وكيف تعمل ويصبح لديه معرفة عن اللغة نفسها، إنه جاهز لدراسة وتوسيع القواعد الضمنية، والتي تم فهمها ولكن لم يتم التعبير عنها بشكل واضح وواع ومخطط له، لذلك فإنه يمكن للمعلم تطوير القدرات لدى الطلبة باستخدام طرق عديدة منها:

1 –التركيز على الاستخدام الصحيح للغة.

2 –التعبير الصحيح عن الأفكار.

3 –التفاعل الاجتماعي باستخدام قواعد اللغة.

خصائص وسمات لغة الطفل :

1–التمركز حول الذات .

2– يغلب على لغة الأطفال المحسوسات.

3– يغلب على لغة الطفل عدم الدقة والوضوح.

4–تقديم المتحدث في الجمل الخبرية.

5–اختلاف وقصور مفاهيم الأطفال، وكلماتهم، وتراكيبهم عما هي عليه عند الكبار.

6– تكرار الكلمات والعبارات.

وهكذا يتضح ان هذه المرحلة هي مرحلة أسرع نمو لغوى تحصيلا وتعبيرا وفهما، وتعرف هذه المرحلة بالعصر الذهبي للغة في حياة الطفل، فهو يلتقط كل جديد من الكلمات، ويحاول جاهدا أن يكرر كل ما يسمعه كما أن الأسئلة في هذه المرحلة اللغوية تتميز بالكثرة، فقد أشار البعض إلى أن حوالي 10 – 15% من حديث الطفل في هذه المرحلة يكون عبارة عن أسئلة، بل إن الأسئلة وحب الاستطلاع تساعد على اتساع الحصيلة اللغوية للطفل.